وبانتظار مائة اخرى

حميد الموسوي

بعد مائة يوم ثقال من ظهور النتائج النهائية للانتخابات التشريعية العراقية، مائة يوم شهدت الكثير من التجاذبات والاعتراضات والتصريحات المهددة والتلويحات المتوعدة واللقاءات والزيارات لجس النبض ومعرفة مناسيب المياه. واتجاهها، والخروج من معظمها – بمجاملات لاتقدم ولاتؤخر وظلت الكتل والائتلافات على حالها والكل متمسك برأيه وخاصة فيما يتعلق بنتائج الانتخابات وهل الكتلة الفائزة الاكبر ام الكتلة البرلمانية الاكبر هي من يشكل الحكومة وبرغم صدور القرار النهائي من الهيئة القضائية العليا بأن الكتلة البرلمانية الاكبر هي من يشكل الحكومة فان البعض ظل متشبثا برأيه.

وهاهي الجلسة البرلمانية الاولى تنعقد مشحونة بكم كبير من الخلافات والاختلافات والقناعات. بعد مائة يوم تعطلت فيها الكثير من القرارات وتوقف الاكثر من المشاريع متطلعين لانعقاد البرلمان الجديد عسى ان يكون في انعقاده خطوة لتشكيل الحكومة وحلحلة الامور وذوبان الجليد، لكن الافتتاح جاء مخيبا للامال وربما اضاف للاشكالات والتعقيدات السابقة ومايوازيها من المشاكل والتداعيات.

نصف ساعة كل حصيلتها اداء يمين من قبل السادة النواب ورفعت الجلسة والبرلمان لم ينتخب رئاسته بعد. الظرف لايتحمل كل هذا التأخير والاوضاع لاينقصها المزيد من التعقيد كما ان المشاكل والازمات تفاقمت واحد اهم اسبابها التأخر والتأخير المقصود الذي يراه البعض كسبا للوقت او تضييعا له. كان المتعين على البرلمان والواجب الملح ان ينتخب رئيسه ونائبيه ورئيسا جديدا للجمهورية والذي يقوم بدوره بتكليف زعيم اكبر كتلة نيابية ليقوم بتشكيل الحكومة المقبلة، لكن المسؤولين تطلعوا بالحاجة الى مزيد من الوقت لغرض التشاور والتحاور بين الكتل ولذلك جعلوا الجلسة مفتوحة الى اجل غير مسمى وكأن فترة المائة يوم غير مجزية لحل معضلة "الكتلة الفائزة والكتلة البرلمانية" ومشكلة رئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية ورئاسة البرلمان. البرلمان السابق الذي تشكل عام "٢٠٠٥" ابقى جلسته مفتوحة مدة "٤٥ خمسة واربعين يوما".

وعلى ضوء التعقيدات الجديدة ومارافقها من جمود سياسي واحتقان بين الكتل فأن هذه الفترة "فترة الجلسة المفتوحة" ستمتد طويلا وربما نحتاج الى مائة يوم اخرى للتوصل الى اتفاق شامل ينهي نزاع توزيع المناصب ويبدو ان المناصب الثلاثة "رئاسة البرلمان ورئاسة الوزراء ورئاسة الجمهورية" مرتبطة ببعضها وحل اشكال احدها يفضي الى انتهاء الازمة.

المعروف ان البرلمان الجديد تشكل بقوى رئيسية ابرزها التحالف الوطني الذي يمتلك "١٥٩ مائة وتسعة وخمسين مقعدا" من اصل ٣٢٥ مقعدا هي مجموع مقاعد البرلمان. وائتلاف العراقية الذي احرز " واحدا وتسعين مقعدا" والتحالف الكردستاني الذي حاز على "٤٣ ثلاثة واربعين مقعدا". وهذه القوى هي التي تمتلك مفاتيح حل مشكلة تشكيل الحكومة وفي مقدمتها حسم معضلة الرئاسات الثلاث.

ومادامت هذه القوى وجميع القوة المشاركة في الهم الوطني سواء الكبيرة والصغيرة وحتى التي لم تحقق فوزا في الانتخابات البرلمانية، مادامت هذه القوى متمسكة بالدستور العراقي الدائم والسلطة القضائية العليا باعتبارها اعلى مرجعيتين تمتلكان الفصل في فض المنازعات وحل الاشكالات، وما دام الجميع يسعى الى بناء دولة المؤسسات في عراق ديمقراطي فدرالي حر فما الذي يحول دون الرجوع الى تلكما المرجعيتين وما الذي يدعو الاطراف الى التقاطع مع احكامهما في حالة لم تلب رغباته او تنسجم مع اهدافه؟! ومن المسؤول عن تفاقم ازمات يرى الجميع فيها عرقلة لمسار التجربة الديمقراطية ومحاولة لافشالها؟.

ان الواجب الوطني يدعو جميع قادة العملية السياسية الى نكران الذات وابداء المرونة وتقديم التنازلات نزولا عند مطاليب شعبهم وجماهيرهم التي اوصلتهم الى ما وصلوا اليه وحفاظا على مكتسبات سالت دونها انهار من دماء العراقيين الطاهرة، وحماية لوطن اعطاهم كل ما عنده وحرصا على مستقبل اجياله.

ان فترة السنوات الاربع قصيرة في حسابات اعمار الشعوب ولاتعد تذكر في طيات التاريخ، والجماهير التي اوصلت نجوم فترة باستطاعتها تجديد البيعة للمخلصين والمتفانين منهم، والاعراض عن الانانيين والنفعيين والفئويين وفضحهم وتسقيطهم في الدورات المقبلة.

وبفضل الديمقراطية وبثها الوعي التنويري المتجدد وبداية تجذرها في نفوس العراقيين فان السياسيين اولى بمعرفة الحقيقة التي افرزتها الانتخابات الاخيرة بان مفاتيح مستقبل العملية السياسية صار بيد الجماهير العراقية الصابرة التي وعت الدرس ولن تلدغ من جحر مرتين.

ان الواجب الوطني يدعو جميع قادة العملية السياسية الى نكران الذات وابداء المرونة وتقديم التنازلات نزولا عند مطاليب شعبهم وجماهيرهم التي اوصلتهم الى ما وصلوا اليه وحفاظا على مكتسبات سالت دونها انهار من دماء العراقيين الطاهرة، وحماية لوطن اعطاهم كل ما عنده وحرصا على مستقبل اجياله.

باختصار

انا مواطن عراقي وليس لي وطن

هادي سلمان

منذ ان خلق الله تبارك وتعالى آدم وحواء وجعل لهم مكانا في الجنة وقال سبحانه مخاطبا آدم "أسكن أنت وزوجتك الجنة" تجلت الصورة الحقيقية للوجود في الاستقرار والسكينة وهي مبعث للراحة والطمأنينة فقد إستبشر الانسان العراقي خيرا عند سقوط النظام الدكتاتوري البائد بانتهاء معاناته من الأزمات التي عصفت بحياته ومقدراته ومنها أزمة السكن والتي لطالما حلم الناس بانفراجها ولكنهم أصيبوا بالاحباط وخيبة الامل فبعد مرور كل هذه السنين لم يطرأ أي تغيير في أحوالهم فقبل السقوط كانت السلطة تحتكر الأراضي لصالحها ولمن يقدمون العون لها بل كانت توزع الأراضي للأجانب والعرب تاركة أغلب الشعب بلا مأوى ويعد هذا التصرف في خطابات الكثير من المسؤولين بأنه ظالم وغير أخلاقي ومجحف وهذا شعور جيد بالمسؤلية إتجاه الرعية وهنا يأتي السؤال: ما الذي غيروه في الملف وهم يقارنون بين الأمس واليوم فحال المواطن لم يتبدل فلازال لايملك دارا يستر فيها نفسه وعائلته ماذا نقول او ليس هذا مطلب شرعي وحق لكل من عاش وعانى ببلد هو الإكبر باحتياطي النفط في العالم اننا لانطلب شيئا مستحيلا بل مكانا بسيطا نستقر فيه كما لآبائنا واجدادنا فهل تعانون من قلة الاراضي فارض الله واسعة ام لا تجدون مستحقا لها الاترون كيف انشطرت البيوت الى شطرين واكثر وزادت المشاكل بين الابن وابيه والاخ واخيه بسبب قلة مساحة الدار الم يلفت نظركم بناء المجمعات العشوائية والتجاوزات التي لحقت باراضي الدولة. لاشك ان الذي أقدموا عليه كان لابد منه بعد عجز الحكومة التي وجدت لترفع المعاناة عن كاهلهم والتي اكتفت بالتفرج. على المعنيين الاسراع باتخاذ قرارات سريعة وحاسمة بتوزيع قطع الاراضي وبناء المجمعات السكنية وتوزيعها الى مستحقيها وفق آلية واضحة وتضمن الحق للجميع وليكفوا عن ايهام الناس بأحلام ومشاريع عملاقة لا تصل الى واقعهم وهم بلا مأوى أم ان "الشبعان مايدري بالجوعان" ومن هنا ندعوا مجلس محافظة بغداد للتدخل والالحاح في إيجاد مخرج لهذه المشكلة التي تفاقمت كثيرا ولتكن قراراته ملزمة وناجعة لما له من صلاحيات واسعة في هذا المجال ولا ينظم الى ركب القائلين نبني للشعب بيوتا تشبه القصور بعد عمر طويل أو يبقى في الشارع لايملك حتى كوخا أو خرابة يعيش فيها الرجاء نغير هذا النفس الطويل في معالجة المشاكل التي لاطاقة للمواطن بتحملها واخرجوا الى الناس وتقربوا من معاناتهم وفرقوا بين الضعفاء والميسورين الذين يملكون الكثير من الدور والاراضي ونحن نكون قد فرقنا بينكم وبين النظام السابق. واذا لم يحصل ذلك فلا معنى لهذا التفريق.

"ولا تكونوا كالذين نسو الله فنسيهم، وارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

المرأة وموقع اتخاذ القرار

يسرى حسين البياتي

يشير اغلب الباحثين والمحللين والفلاسفة الى ان – السياسة – هي فن قيادة الشعوب واداراتها، ومن متطلبات الفن، الذوق، الحدس، والابداع بالاضافة الى قدرات عقلية كبيرة وهذا يتوفر في انوثة المرأة.

لكن هناك مشكلة تتعرض لها المرأة المسؤولة بحيث تصبح اقل فاعلية في المسائل التي تخص النساء، وذلك بسبب الضغط الذي يمارس عليها من اجل ان تتصرف كالرجال.

بحيث تثبت اهليتها للمنصب الذي تسلمته، واي امرأة تحاول ان تدخل في عملها وجهة نظر ابداعية تؤدي بشكل او بأخر الى تغيير ما، فهي اما تتهم بمعاداة الرجال او تخريب المؤسسة التي تعمل بها. وهذا دليل التنشئة الاجتماعية والقولبة السلبية للمرأة والرجل، بما في ذلك القولبة عن طريق وسائل الاعلام، التي تؤكد على الاتجاه المتمثل في استمرار جعل صنع القرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي حكرا على الرجال.

ان الانقسام الذي نعانيه في مجتمعنا، هو الانقسام بين نصفي المجتمع المرأة والرجل، انشطار بين كائنين من المفترض انهما شريكان!! انه انشطار الاسرة على نفسها وضمورها، تلك الاسرة التي لطالما تغنى العرب برسوخها وانسجامها وتعاضدها وتفاخروا بميزاتها في حماية المجتمع وقيمه، وتقاليده واخلاقه الا ان ما تفاخروا به مع الاسف لم يعد يسري في يومنا لاسباب متنوعة ومتعددة من اهمها شل قدرات نصف المجتمع وتحييدها عن مجريات السياسية المحلية.

يمكن تقسيم المرأة العربية الى ثلاث انماط: فهي اما غنية تشغلها الترهات من اللهاث وراء المكياج، والالبسة الاجنبية، وملاحقة اخر صيحات الاملابس، او انها فقيرة تسعى في الوظائف المكتبية لما يسند راتب زوجها في معيشة الاسرة واخيرا القلة القليلة من المثقفات اللواتي يحاولن الولوج الى معترك السياسة والقيادة، وهؤلاء يواجهن سيلا عارما من الانتقادات وكأن هناك صفارة انذار تنبههن لانهن تجاوزن الحدود.

لقد نسي العرب او تناسوا كم نحن بحاجة الى كل عقل مفكر سواء كان حامله امرأة او رجلا.

كما اني اصاب بالذهول من رأي المرأة نفسها واقتناعها التام بعدم جدواها في الحياة السياسية التي هي مكوك الحياة وعصبها، ولكن هذا الذهول يتلاشى في نفسي عندما المس الطريقة التي تربت على اساسها المرأة، انها لاتزال قائمة على الخنوع والاستسلام والسلبية تجاه كل كائن حي على هذه الارض، فللجميع حق التحكم بها بدءا باسرتها وابنائها واخوتها، وزملائها في العمل، وللقيادة خصائص منها القدرة على تجاوز الالم الذاتي والاحساس بالام الاخرين والقدرة على تخيل المستقبل وتوقع مايمكن ان يكون من نتائج الاحداث والقدرة على اتخاذ القرار في المواقف في العالم العربي نلاحظ اغلب القياديين يفتقرون بعضا او كلا من هذه الصفات وعلى أي حال للمرأة الحق كأي فرد في المجتمع بالانتخاب والترشيح وابداء الرأي في السياسة الداخلية والخارجية.

اما عن وجودها في مجال العمل السياسي فهناك حالات:

الاولى ان تكون المرأة غير عاملة فنجدها لاتقرأ لاتسمع لاتشاهد اي نقاش او حوار سياسي، فهذا خارج نطاق اهتمامها.

الحالة الثانية المرأة العاملة التي تبرمجت على عملها الروتيني واصبحت تقاوم كل تجديد او تغير فهي غالبا ما تشغل مناصب ليست ذات اهمية ولاتهتم بالمواضيع السياسية الا في القليل الذي يتطلبه عملها.

اما الحالة الثالثة فتشمل النساء اللواتي استطعن الوصول لمناصب سياسية مهمة. فالمرأة في هذه الحالة على نوعين: امرأة مثقفة تملك القدرات القيادية والمؤهلات الثقافية وترى الحقائق كما هي وتشعر بواجباتها وتحاول القيام بها ولكنها لاتملك الحرية الكافية لاتخاذ قراراتها، او لديها ملاك عمل غير كفء تسوده المصالح الشخصية، وتواجه بسيل عارم من الهجوم كونها امرأة بدافع خوف شديد من تسلمها منصبا اعلى او خوف من كشف المستور!!!

او انها من النوع الثاني: وهي لاتملك اي مقومات القيادة انما وصلت الى المنصب عن طريق المحسوبيات! واكتفت بالعمل الدؤوب للحفاظ على هذه المنصب وهي ليست معنية بأي مصلحة عامة.

وان ماتم ذكره من معوقات لدخول المرأة معترك السياسة ومشاركتها في صنع القرار مشاركة فعالة لاينطبق على المرأة وحدها بل يشمل أغلب الرجال ممن هم في مراكز صنع القرار.

واخيرا لابد من التاكيد على حق المرأة في المشاركة السياسية بعد توفير ما يحتاج اليه من تدريب على المهارات القيادية، واهمها مهارة صنع القرار.

صلاح زينل

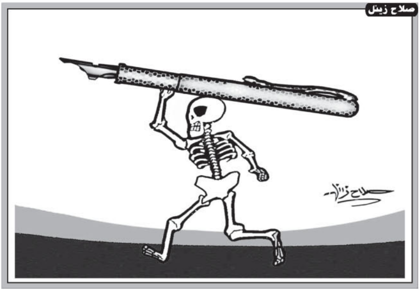

هل تعلمّنا شيئا من مئة سنة مضت ؟ *

أ.د. سيّار الجميل

دوما أقول أن حياتنا العربية المعاصرة بدأت مع العام ١٩٠٩ .. وها هي ذي مئة سنة رحلت عنا مع ٢٠٠٩ . مئة سنة رحلت من الزمن المتاح والطاقات الجديدة والوسائل الممكنة والثروات الطائلة التي ذهبت هباء منثورا، لأن اغلب مجتمعاتنا القديمة لم تستقم وكياناتنا الجديدة؟ مئة سنة مرت ولم نعرف كيف نتعلم من مستويات بعضنا الآخر .. مئة سنة مرّت ولم نعرف حجمنا وقدراتنا إزاء الآخرين.. مئة سنة مرت وسياساتنا وثقافاتنا، تتقاذفها رياح حربين ساخنتين وحرب باردة بين معسكرين عالميين.. مئة سنة مرت وقد عجّت بالانقلابات والاضطرابات السياسية والانقسامات وحرب الإذاعات والحروب الفاشلة مع إسرائيل..

مئة سنة مرت ولم نعرف كيف نعالج قضية فلسطين التي غدت قضية شرق أوسطية! مئة سنة مرت ولم نحاول ولو لمرة واحدة أن نغير مناهج تربوياتنا ولا قوانين مؤسساتنا القضائية. ولا تطوير أحوال خدمات مجتمعاتنا وبلدياتنا " باستثناء تجربتين أو ثلاث".. مئة سنة مرت ولم نسمع إلا الأقوال والخطابات والشعارات والمصطلحات المستوردة.. بل ونقرأ ونسمع تنظيرات فارغة عن أفكار وأيديولوجيات يستحيل تطبيقها على أوضاعنا..

مئة سنة مرت وقد دفعت أحزابنا وتياراتنا السياسية العديد من أبنائها قرابين وضحايا، ذهبت دماؤهم هدرا، ناهيكم عمّن عذّب في السجون والمعتقلات، أو من شرّد وهجّر إلى الشتات! مئة سنة مرّت بكل انقلاباتها وثوراتها وحركاتها، والحياة لا تنتقل أبدا نحو الأحسن.. بل انتقلت اليوم نحو التوحش. لقد تبين اليوم أن ليس لكل ما رفع من شعارات ومانشيتات..

أية مضامين حقيقية لدى كل من حملها وتاجر بها من اجل السلطة والقوة والمال والنفوذ.. الخ وأتمنى أن لا يخرج علينا من يتهمنا بجلد الذات وهو غارق في غيّه وجهالته التي يتنعم بها، ولا يدري من أمر التحولات شيئا، وليس له الا سذاجته التي لا يعلل من خلالها الاوضاع الا برمي كل الأسباب على الآخرين وما فعلوه بنا.

مجتمعاتنا اليوم تعيش، ويا للاسف الشديد، مرحلة عتمة فكرية، وتشوش ذهني ، وهزال ثقافي، وانقسامات اجتماعية، وانعدام ارادة سياسية.. كي تدخل مرحلة توحش حقيقي، ولم تزل مجتمعاتنا تسحب مشكلات الماضي إلى حاضرها، كي تزيد من تناقضاتها! لقد أصبحنا أسرى لها وستنقلنا إلى الزمن المتوحش الذي تفتقد فيه كل المعايير وكل ما تبقى من قيم وثقافات! إن مجرد كوننا مجتمعات مستهلكة غير منتجة لأغذيتها، فسنكون عالة متطفلة على الآخرين، إذ ليست كل مجتمعاتنا غنية تبيع البترول.

وسيزداد حجم التناقضات في ظل تفاقم أحقاد وكراهية شعوبنا مقارنة بما كانت عليه في الماضي القريب، وخصوصا بعد أن انعدمت الثقة بين دولنا ومجتمعاتنا معا، وهي تنتمي إلى منظومة عتيقة تبدو بائسة، اسمها " جامعة الدول العربية ".

هذه " المؤسسة " التي باتت ميتة لا حراك فيها في ظل التوحش العربي.. بل وستموت عاجلا ام آجلا بسبب ما تتبعه من أساليب بالية لم تعد تجدي نفعا في مثل هذا العصر!

ولقد ساهم الإعلام ولم يزل في إشاعة التنكر والكراهية بين هذا وذاك، فضلا عن إثارة دعاوى أيديولوجية مذهبية وطائفية وسياسية وإعلامية.. إنها لم تزل تعاني من شقاء العنصرية والشوفينية وتهوى الانفصالات بديلا عن التكتلات، فضلا عن السياسات الغبية التي خلقت طوابير خامسة وسادسة مضادة في دواخل مجتمعاتنا..

إن أمثلة متعددة اليوم تشهد على عظم المأساة، وأخشى أن تنسحق مجتمعات المنطقة بالكامل كما حدث في أكثر من بلد. المشكلة الحقيقية اليوم أن نمضي نحو الزمن المتوحش بإرادتنا، كوننا تركنا مرحلة الشعارات ودخلنا مرحلة الهذيان ! فهل من هزة سوسيولوجية هائلة أو صدمة فكرية كبرى تنقذنا من هذا الاستسلام وتخرجنا من الهذيان ؟

بل وتجعل مجتمعاتنا تدرك أي نوع مدمّر تمارسه من الغيبوبة ؟ إن الماضي مسيطر علينا، وقد غدا مقدسا في عواطفنا بعد أن كان مجيدا في عقولنا، فهو اليوم، فوقنا دوما وليس من السهولة جعله يتساوق معنا اليوم ليمشي وراء الحاضر من اجل المستقبل . إن متغيرات هذا العصر لا نجدها في كتب الماضي.

وعليه، فلابد من حصول إدراك متبادل بين مجتمعاتنا ومتغيرات العصر، فالماضي سوف لا يطعمنا أو يسقينا وهو لا ينقذنا ولا يحيينا.. قد يحفزنا ويعلمنا.. يرشدنا ويهدينا، ولكن أن يصبح دكتاتورا علينا، فهذا ما سيضرنا كثيرا، خصوصا إذا اختلطت مثالبه مع صوالحه في الأذهان..

إننا لا نعالج الأمر، بأن ننفي دراسة التاريخ وتدريسه في مدارسنا وجامعاتنا، بل ينبغي معرفته لا للاندماج معه، بل للاستفادة منه! إن أحياء اليوم لا تنقذها عظام الماضي، وأجد من يؤمن بذلك إيمانا جارفا من دون أي شعور بما سيؤول إليه المصير..

ولا اعتقد أن أحدا سينتقدني إذا وجدني انتقد بعد مئة سنة من التحولات ما نجده من غرائب تعويذات، وتقديس أضرحة، وبكائيات مولولين ، وثارات ماضويين، ورقص مشعوذين، ومواعظ دجالين! هناك من يختزل حياته بهذا من دون أن يعلم أنها بحاجة إلى فقه جديد ومصالح مرسلة جديدة.. بل والى تغيير جوهري كبير.. والفرق كبير بين انقسامات فرق الملل والنحل في مجتمعاتنا وبين تجليات فلسفتنا وترجماتنا وعلومنا وآدابنا في تاريخنا !

ما العمل؟ لا يكفي أن ندرك أين هو إيقاع العصر، وليس لنا أن نردد معه، أو نرقص على وقعه كما حدث في القرن العشرين .. علينا أن لا نضحك على أنفسنا ونتوهم الأخيلة حقائق .. ليس مطلوبا منا أن نتواطأ مع الأفكار المضادة لنا، ولكن المطلوب منا أن نتعرّف عليها لنجادلها ونحاور أصحابها من موقع القوة ..

ليس مطلوبا منا أن نصفق للإصلاح ولا نفعل شيئا ، ولا نغير شيئا ! ليس مطلوبا منا أبدا أن نبقي الأجيال الجديدة تعيش نفس ما عانينا من مسلسلات وكوارث ونكبات ! ليس مطلوبا أن تبقى كل موجودات القرن العشرين تسري في أعضائنا ، ولا أن نبقي أفكاره وشعاراته تلغي وجودنا.. ليس مطلوبا بعد اليوم أن تبقى المدارس ورياض الأطفال وحتى الجامعات كسيحة في تربية أجيال جديدة لها القدرة على التغيير من خلال تحرير التفكير من انغلاقاته ، والأذهان من جمودها وتراكيبها..

ليس مطلوبا منّا أن نبقى كما نحن اليوم، فذلك ليس تهميشا لنا فحسب، بل عزلنا وإنهاؤنا، بل علينا التغيير لمزاولة تفكيرنا على حلبة الحياة القادمة..

والتغيير صعب ولكن من السهولة أن يبدأ من حيث يقبل أي واحد منا بالآخر.. التغيير هو العدو اللدود للمحافظين على القديم البالي، ولكنه أيضا ليس مجرد مبادرة عادية لفنتازيا أمريكية يصفق لها المهرجون!

* بيان الاماراتية، ٢٠يناير ٢٠١٠